سير أعلام شهداء الثورة السورية

القائد العسكري أبو علي 150 - عبد الرحيم خريطة

جمع و ترتيب : أبي الوليد الحنفي

محرم 1441 هـ

المقدمة

الحمد لله مؤيد المؤمنين بنصره، ومثبت قلوبهم وأقدامهم بفضله، هازم الكفرة والمشركين بعدله، والصلاة والسلام على عبده ورسوله المجاهد في الله حق جهاده المؤيد بملائكة الله وأجناده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين.. وبعد؛

فهذه سيرة القائد العسكري البطل الشجاع، مدوخ الرافضة ومذلهم، الرافض لعروضهم، الطامع بفضل الله، أبو علي 150.

وقد اعتمدت في جمع سيرته على شهادة أقربائه وإخوانه المجاهدين معه وهم:

- والده العم أبو عبدو.
- والدته، فقد زارتها زوجتي ونقلت لي شهادتها.
- الأخ أبو ركاب مضايا.
- أبو حذيفة مضايا.
- القائد العسكري أبو مصعب الزبداني.
- الأخ أبو عبد الحميد فيلق.
- الأخ أبو علي 160.
- الأخ أبو محمد رفاعي.
- الأخ أبو عمر.

مولده ونشأته:

عبد الرحيم خريطة ولد في الزبداني عام 1986م، وله خمس أخوات وأخ واحد كان بين استشهادهما شهر واحد، ونشأ في الحارة الغربية من الزبداني في أسرة متدينة كانت تعمل في الزراعة، درس المرحلة الابتدائية في مدرسة الشريف الإدريسي، والإعدادية والثانوية في مدرسة حسن يوسف، كانت أسرته ملتزمة وعمه أخو والده كان متدينا ومقربا من الإخوان المسلمين، لم يعهد على عبد الرحيم في شبابه أي انحراف، فلم يكن يعاكس الفتيات أو ما شابه، بل يذهب مع رفاقه إلى الجبل فيلهون ويلعبون في الثلج.

تقول والدته: كان هادئا متزنا مجدا في مدرسته يُعتمد عليه منذ صغره؛ فقد كنت أتركه في البيت وعمره ست سنوات عند أخته التي تصغره بعامين وأخرج لأعمل في الأرض، وكان خطه جميلا، كتبت له مرة حرف الميم وهو في الروضة ليكتبه فلم يعجبه خطي، وقال: أهكذا يكتب حرف الميم، ثم شطب ما كتبت وكتب بخطه الجميل، وبعدما كبر قليلا كان يخرج معنا إلى الأرض فكنت أطلب منه أن يكتب لي صفحة من المصحف لأحفظها ثم يستمع لي وأستمع له، وعندما بلغ الصف التاسع قال له والده: إذا نجحت فسأشتري لك حاسوبا، فنجح وكان من المتفوقين، كان برا بأخواته رفيقا بهن يأخذهن بعد العودة من الحقل إلى بلودان في نزهة يشتري لهن ما يشتهينه.

يقول والده: تعلمنا الدين والتزمنا مذ كنا طلابا في المدارس، وكنا في عام 1980م ننام في السهل خشية حملات الاعتقال التي كان النظام يقوم بها، فقد كنا معارضين له، وورثنا هذا الأمر لأبنائنا، فمعارضتنا تنبع من مبدأ إسلامي، وسعينا لتربية أولادنا على ذلك.

كان مجدا في العمل قويا نشيطا، إذا عاد من المدرسة ذهب ليساعد والده، فيأخذ الصهريج إلى الجبل ويملؤه ماء، وفي المساء يعمل في تحميل التفاح إلى البراد، يقول أبو علي 160: كان أحيانا يذهب إلى الجبل وحده ليملأ صهريج الماء ويبقى يعمل حتى الحادية أو الثانية عشرة ليلا، والجبل يبعد عن البلد أكثر من عشرة كيلو مترات.

يقول والده: كان لا يحب الزراعة، ولكنه كان يساعدني ويلبي أمري، وكان يسوق الجرار وهو واقف لصغره وقصره.

ثم درس في معهد الكهرباء وتخرج فيه، كما عمل دورات في اللغة العربية والحاسوب، وكان يهوى العمل في الكهربائيات منذ صغره، فقد كانت له غرفة تحتوي على أجهزة كهربائية يمكث فيها ويحاول إصلاح هذه الأجهزة، كما كان يحب السلاح من قبل الثورة، وكانت لديه بندقية قد أخفاها، وربما ذهب مع رفاقه إلى الجبل ليطلقوا النار منها بعيدا عن الناس.

يقول أبو علي 160: كان مميزا من صغره، وتبدو عليه سيما القيادة، فقد كان أمير شلتنا ونحن في المدرسة، وكان لا يحب أن يعتدي على أحد ولا يسكت إذا اعتدى عليه أحد.

ويقول والده: كان كثير الزوار جدا، حتى تضايقت لوجود الضيوف دائما في البيت، فكسوت له غرفة مستقلة ليستقبل فيها ضيوفه كيف شاء، وقد تحولت هذه الغرفة إلى غرفة عمليات بعد الثورة.

التحق بما يسمى خدمة العلم الإلزامية وخدم في الفرقة 15، وكان اختصاصه مقسم، كما عمل دورة في كلية المدرعات، وكان عندما ينزل إجازة يعمل أجيرا كي يؤمن مصروفه.

يقول والده: لما ذهب إلى الخدمة الإلزامية -وهو ذو نفس أبية- جاءه الضابط -وظنه غنيا- ليحصل منه بعض الرشاوى، فقال له: ليس معي قرش ولا أملك سوى قميصي، فغضب منه، ثم سيق إلى دورة الدبابات وتعلم قيادة الدبابة، وبقي ستة أشهر في مدرسة المدرعات في حمص، ثم فرز إلى الفرقة الخامسة فعمل دورة صاعقة وإنزال مظلي، وعند الفرز جاء قائد اللواء يريد شابا يجيد العمل على الحاسوب، فنادى: من معه شهادة معلوماتية؟ فلم يرفع أحد يده، فرفع عندئذ عبد الرحيم يده، وقال: أنا أجيد استخدامه، فأخذه وامتحنه فأعجبه، فألحقه بمقر قيادة الفرقة، وعهد إليه بالخاتم، فكان يختم به ما يحتاج إلى ذلك ويبقى التوقيع، فيضطر إلى الذهاب إلى الضابط ليوقع، وقد يقطع مسافات طويلة أحيانا من دمشق إلى السويداء، فقال لقائد اللواء: أستطيع أن أوقع كتوقيعك تماما فهل أفعل كي لا أقطع كل هذه المسافة؟ فقال: نعم، ولكن اتصل بي أولا وأعلمني، فكان يختم ويوقع عن قائد الضابط، ثم تسرح فبنينا له دارا وكسونا نصفها ليتزوج.

يقول أبو علي 160: بعد تسرحه من الجيش عمل سائق سيارة شحن دون علم والده؛ لأنه كان عزيز النفس لا يحب أن يطلب من أحد ولو كان والده، وظل يعمل سائقا عدة أشهر دون أن يعلم والده، كان يذهب في العاشرة ليلا ويعود في الثانية بعد منتصف الليل.

زواجه:

تزوج أثناء الثورة، وكانت الزبداني تمطر بالقذائف، ورزق بولدين صبي واسمه علي عمره ست سنوات وبنت واسمها أروى وعمرها سبع سنوات.

التحاقه بالثورة:

مع بدء المظاهرات في الزبداني لجأ النظام إلى القمع والبطش واستخدام الرصاص الحي مما أدى لسقوط شهداء، فأثار ذلك حمية أبي علي ونخوته فانخرط في صفوف المجاهدين.

شجاعته:

كان مقداما شجاعا لا يعرف الخوف طريقا إلى قلبه.

يقول والده: كنت أستعير له البندقية، حتى تبرع له رجل ببندقية وقال له: مني البارودة ومنك القتال.

تقول والدته: كنت أقول له: انتبه إلى نفسك، فيجيبني: لن يموت أحد وعمره ناقص لحظة، ولم أكن مشغولة القلب به، فقد ألقى الله في قلبي الطمأنينة، وكنت راضية بجهاده، فإذا بخلت بأولادي عن الجهاد فمن يجود؟ شكل مجموعة من أقاربه، وكان أميرها وأطلق على نفسه لقب الأنصاري، ثم تنازل عن هذا اللقب لابن عمه، وتكنى بأبي علي، وتلقب 150 وعرف بذلك واشتهر.

كانت مجموعته نشيطة جدا في العمل، وشارك في الإضرابات، ثم في صد حملة أبي نمر، وكان فيها رقما صعبا، وكان متسلما تفجير العبوات، وبما أنه كان قائد مجموعة فقد كان له تأثير بأحد المحاور.

يقول أبو محمد رفاعي: كان مقداما شجاعا لا يخاف الموت، قلبه حاضر دائما، يتقدم المجاهدين، ويعاين المكان بنفسه أولا ثم يرسل الشباب، وربما وصل في رصده واستطلاعه إلى دشم الجيش.

ويقول أبو عمر: قررنا ضرب نقطة للجيش تقع بعد النهر فانطلقنا، ولما وصلنا النهر قطعنا شجرة فجعلناها جسرا حتى وصلنا إلى الضفة الثانية، فوصلنا آخر الليل وقد أوشك الفجر أن يبزغ، فقلنا: نكمن حتى إذا غربت الشمس وحل الظلام ضربنا النقطة، وقبيل الظهر علم الجيش بأمرنا، فقدم قرابة ثلاثمائة عسكري تجاه المزرعة التي كنا فيها، ففر المستضيفون لنا، وقال أبو علي 150 : قتال حتى الموت، ومن استطاع

منكم الانسحاب فلينسحب ولا ينتظر أحد أحدا، ثم صرف الله العساكر عنا دون قتال، فانتظرنا الليل لنضرب نقطة الجيش، فلما حلّ الظلام إذ بالجيش قد جاء بنساء وأطفال فوضعهم في الحاجز متترسا بهم، فألغينا العمل حتى لا نسفك دما حراما.

ويقول: كنا ذاهبين مرة لنسمم خزان ماء يشرب منه الجيش، فصادفنا سيارة فيها ضباط، فأسرع أبو علي فرشق رشقة رصاص على السائق، ثم اتجه إلى طرف السيارة فرشق رشقة أخرى، ثم إلى الخلف فرشق الرشقة الثالثة، وقتل جميع من في السيارة.

وكان أبو علي ذات مرة يرصد على حدود لبنان فجاءت سيارة للحزب ولا يشعر من فيها بوجود المجاهدين الذين أمطروا السيارة بوابل من رصاص بنادقهم فقتلوا جميع من فيها وغنموا السيارة، واستمرت معهم في خدمة الجهاد خمس سنوات.

ويقول والده وأبو محمد رفاعي: كان المجاهدون يفتحون طريقا من الجبل الشرقي إلى سرغايا، وأثناء نزولهم تعطل التركس ولم يعد يسير إلى الأمام ولا إلى الوراء، والمنحدر شديد، فعمل الشباب حتى أنزلوه وأخفوه ثم أصلحوه، فتكلم مع بعض شبيحة سرغايا لينقلوه مقابل المال، إلا أنهم طلبوا ضعفي المال، فغامر أبو علي مغامرة عجيبة نزل بعربة بي أم بي وخلفها التركس ومر بها من حواجز النظام، وانطلت الحيلة على النظام فكان عناصر الحواجز عند المرور بهم يضربون لهم التحية العسكرية، ولم يفطن النظام له حتى عبروا آخر حاجز واتجه نحو مناطق المجاهدين في الجبل عندئذ أخذوا يرمونه بالنيران ولكن كان الأوان قد فات، وقد عبر أبو علي وإخوانه بالعربة والتركس أربعة أو خمسة حواجز.

الحملة العسكرية الأولى (معركة أبي نمر):

يقول أبو مصعب: بدأ النظام يحشد قواه ليقتحم الزبداني ويعيد احتلالها، وبعد شهرين من التحرير قدمت الحملة العسكرية الأولى وهي من مرتبات اللواء الثامن عشر، وكان قوامها خمسة آلاف عسكري مع قرابة سبعين دبابة -وقد حول النظام معسكر الطلائع في نبع بردى وهو في آخر سهل الزبداني إلى معسكر عسكري وصار يستخدمه للإمداد- دخلت الحملة من جهة معسكر الطلائع من طريق لبنان

إلى الروضة إلى المعسكر إلى الزبداني، وبدأ القصف، وقد زرعنا في هذا الطريق بعض العبوات وعددها قليل، فلا زلنا حديثي عهد ولا زال السلاح الذي بين أيدينا قليلا والعبوات ثلاثية أي أن كل ثلاث عبوات تنفجر معا، وعدد العبوات الكامل تسع، ففجرنا الدفعة الأولى والثانية فلم تحدث أثرا ماديا، وبقيت المجموعة الثالثة وقد زرعناها عند مناشر الحجر وأغلقنا الطريق بصخور المناشر الضخمة، فلما وصلت الحملة إلى المناشر وقفت عندها في اليوم الأول وانسحب مفجرو العبوات إلى داخل الزبداني.

وفي اليوم التالي تجهز الناس عامة لصد اقتحام الجيش إلا أنه خشي العبوات فاستولى على بناية عالية تدعى بناية أبي نمر ووزع عليها القناصين فرصدوا السهل وتمكنوا من شل حركته، وتجمع الناس بأعداد غفيرة عند جامع بردى آخر الساكن في الزبداني ليدافعوا عن البلد وظلوا مرابطين من الفجر إلى الظهر بأعداد قليلة جدا من السلاح، ولم يجرؤ الجيش على التقدم بل اكتفى بإطلاق طلقات الرشاش عيار 23مم وبعض القذائف، فقويت القلوب وقررنا أن نحمل عبوات متفجرة ثم نلتف من خلف الجيش ونضربه من هناك، فوضعنا نقاط رباط متاخمة للجيش وانطلقنا بخمس عبوات متفجرة وكانت حركتنا تسللا من أجل رصد القناصين، فزرعنا ثلاث عبوات وبقيت معنا ثنتان.

فجاءت عربة بردي إم تحمل طعاما، فمرت من فوق إحدى العبوات ففجرناها ففتحت فيها فتحة وأطفئ محركها، إلا أن السائق أعاد تشغليه وتابع طريقه إلى الحاجز.
فرأينا أن نزرع العبوات في منتصف الطريق؛ لأن زرعها في جانب الطريق لا يحدث الأثر المطلوب.

وفي الليلة الثالثة صنعنا أربع عشرة عبوة متفجرة من جرر الغاز، وانتهينا من التصنيع في الثالثة ليلا، ثم قمنا بزراعتهم في مداخل البلد، وزرعنا واحدة خلف الجيش في منتصف الطريق داخل حفرة ثم ردمنا الحفرة وسحبنا سلك التفجير مائة متر، ووضعنا في الطريق حديدا وبراميل وأشياء مكسرة لتضطر الآلية إلى

المشي فوقها، وبالفعل جاءت دبابة لتحضر الطعام (إذ أصبح الجيش ينقل الطعام والذخائر كافة بواسطة المجنزرات) فمرت فوق العبوة ففجرناها، فكانت أول دبابة على مستوى سوريا تدمر، واحترق كل من فيها، وفوجئنا بقوة الانفجار، فقد حفرت العبوة حفرة قطرها خمسة أمتار، وهذه كرامة للمجاهدين فلم نر عبوة بعدها فعلت فعل هذه العبوة، وامتلأت قلوبنا فرحا فقد كانت العبوات الحل الأخير وفي حال إخفاقها فهذا يعني تمكن الجيش من دخول الزبداني واقتراف أفظع الجرائم فيها، وكان عدد الشباب المشاركون في التصنيع عشرين شابا، وبعد أن أمضوا ليلهم في التصنيع انطلقوا ليرابطوا أمام الجيش.

أحدث تفجير الدبابة رعبا عظيما عند الجيش، فاضطر إلى النزول ليفاوضنا، فعساكره وآلياته في السهل ونحن خلفهم، ولا يعلمون كيف نتحرك ولا مدى قوانا، ففاوض أهل الزبداني الجيش ليأخذ عتاده وآلياته ودبابته المدمرة وينسحب، فتم الأمر وبقيت الزبداني لمدة شهرين وهي محررة مع وجود مفارز أمنية داخلها ولكنهم لا يقدرون على فعل شيء بل يلتزمون المفارز ولنا حرية التصرف في البلد.
وفي هذه الحملة أطلق أبو علي النار على سائق جرافة (تركس) للجيش وسلبه القبضة ولم تكن حينئذ معروفة.

ضرب حاجز الكورنيش:

يقول أبو علي 160: أراد مساعد أول على الحاجز امرأة على أن تكشف عن وجهها، فحدثت ضجة كبيرة من جراء ذلك، فاجتمعت مجموعتنا وقررنا ضرب الحاجز، فكمنا له وضربناه، فقتلنا ثلاثة جنود ثم فررنا، ثم قررنا إزالة الحاجز بشكل نهائي، فضربناه وغنماه بشكل كامل، ثم أعيد بعد حملة شباط.

معركة حملة شباط في 2012:

يقول أبو علي 160: نزلنا قبل الحملة بثلاثة أيام لنرابط على العبوات ونفجرها عندما يأتي الهدف، وكان نصيبنا أربع عبوات؛ فجرنا العبوة الأولى فلم تنفجر، وأما الثانية فقد ضربت شيلكا.

ثم نزلنا معه في ليلة حتى اقتربنا من الجيش جدا، فرأينا عربي بي إم بي، فأخذ القاذف ليضربها وقال لنا: ارجعوا إلى الخلف وأنا سأضربها، فتقدم قليلا ثم عاد إلينا، وقال: لا يمكن ضربها فالشجر يحول بيننا وبينها وقد تصطدم القذيفة بشجرة من الأشجار، ثم مشينا فرأى ثلاثة جنود فرماهم بالقذيفة فقتلهم جميعا، ولم يقدر النظام على التقدم من هذا المحور، واغتنم الشباب دبابتين، فذهب ليشغلهم فرأى أن سائق الدبابة وهي تي 72 قد فرغ كهرباء بطاريتها، وحاول أن يشغلها فلم تستجب، والقذائف تتساقط، فقال: يجب أن نبعدها من قرب المدنية، فقلت له: الجيش راصدها، فضع داخلها سائقها -وهو أسير- ثم ندفها بالباكر فلم يقبل، وسار هو بها حتى أبعدها، وحاول تشغيلها مجددا، فلما يئس قام بتفجيرها، ثم بلغنا أن الجيش قد تجاوزنا ودخل الزبداني، وبقينا أربعة شباب بعد أن جاء بعض الناس فأخذوا إخوانهم وأبناءهم، فجلسنا نتشاور، فقال أحدنا: أنا سأختفي في الحارة، وقال شاب: عندي مكان يسع اثنين، فقلت لأبي علي 150: اذهب واختبئ هناك وأنا سأتدبر أمري، فقال لي: والله لا أتركك ورجلي على رجلك، فبقينا وحدنا أسبوعا ننزل ليلا إلى غرف المزارع حتى طلوع الفجر فنصلي الفجر ثم نصعد الجبل نراقب الحملة، وبعد أسبوع قبض على أخيه وهو يوصل الطعام إلى الشباب -وعمره أربعة عشر عاما ثم أطلق سراحه بعد عشرين يوما- فقال لي: سنرجع إلى الزبداني، فعدنا، وأثناء العودة التقينا ببعض عناصر الجيش فكمنا حتى مروا، ثم تابعنا طريقنا وتخفى كل منا في بيته.

فتخفى أبو علي خمسة عشر يوما ثم عاد إلى العمل الجهادي، فكان يذهب نهارا إلى السهل حيث يتجمع المجاهدون وليلا يبيت في بيته؛ لأن الجيش لم يكن يجرؤ على الاقتحام ليلا.

يقول أبو مصعب: كنا نتصل ببعضنا في حال قدوم حملة تفتيش واعتقالات لنتفادى الوقوع في قبضة الجيش، وفي إحدى المرات اتصل بي أحد الإخوة بعد الفجر مباشرة، وقال لي: الجيش صار في منطقة التكية، فأيقظنا بعضنا واتجهنا إلى السهل؛ فإذ بالجيش قد قسم نفسه قسمين، قسم من محور السهل، والآخر من الطريق الرئيس،

لمحاولة حصرنا في البلد قبل أن نتجه إلى السهل، وفي حال تمكن من الاتجاه إلى السهل فلن يقدر على المقاومة، وبما أننا خرجنا إلى السهل فرادى لم ينتبه الجيش إلينا ولم يجر صدام، ثم اجتمعنا في منطقة كنا نجتمع فيها عادة في السهل، ولم يكن مع أبي علي بندقية؛ لأني لما أيقظته نزل مسرعا بمسدس عيار 14/9 ، وصار الشباب يأتون ويقولون: التقينا بالجيش في طريقنا، وبما أن عددنا قليل فقد قررنا الاتجاه إلى الشرق إلى بقين لنبتعد عن الحملة، فقد كنا ثلاثة عشر مجاهدا ومعنا ثماني بندقيات ، إلا أن الله قدر لنا أن نلتقي بالجيش وجها لوجه ونحن في طريقنا، وكانت الحملة مكونة من الفرقة الرابعة والأمن العسكري وهم بأعداد كبيرة، فلم يكن بد من القتال أو الاستسلام للقتل والأسر، فتوكلنا على الله وبدأنا المعركة، وكنا نقاتل وأجسادنا منبطحة لتجنب نيران العدو قدر الإمكان، فقلب الله موازين المعركة فقتلنا تسعة عشر عنصرا، وجرحنا عددا آخر فيهم مقدم وهو مسؤول الأمن العسكري في المنطقة يدعى منذر العلي أصبناه بثلاث طلقات إحداها في خصيته وكان تقدير الله فيها عجيبا فقد كنا عند بدء المعركة محاصرين من جميع الاتجاهات ونشكو قلة في الذخيرة وأبو علي يقاتل بمسدسه، ثم أعطيته مسدسي أيضا وهو عيار 10,5 إلا أن بارودتي أصيبت، فاضطررت إلى استعادة المسدس منه، وبعد ساعة ونصف تقريبا من القتال بدأ الجيش بالتراجع آخذا قتلاه وجرحاه، وفتحنا طريقا لننسحب باتجاه الشرق، فسرنا شرقا ثم تابعنا المسير حتى صرنا في السهل خلف الجيش، فحاول الجيش إغلاق الطريق بوضع حاجز في الطريق الذي ندخل ونخرج منه في السهل، فاستقدم عناصر وسيارات وعربة بي إم بي ونصب الحاجز، وهذا يؤدي إلى حصار من في الزبداني ومن في السهل وفصلهما عن بعضهما، وكنت مع أبي علي في السهل، فقلت له: قم بنا لنضرب العربة بي إم بي، فأخذت قاذف آر بي جي وأخذ أبو علي بندقية، وركبنا السيارة مع بعض الشباب وانطلقنا حتى وصلنا إلى المكان الذي سنضرب منه، فأبعدنا السيارة والشباب وتقدمت وأبا علي، أنا أحمل القاذف وهو يحمل البندقية لحمايتي، فأطلقت القذيفة فمرت من فوق العربة ولم تصبها، إلا أن الله قذف الرعب في قلوب عناصر الحاجز فانسحبوا وفيهم ضابط برتبة عميد، ثم بدأت الأمور تتجه نحو التصعيد وزادت وتيرة القصف جدا، وأخذ الأهالي ينزحون من الزبداني حتى كادت تفرغ من المدنيين، وفي هذه الأثناء

دخلت مع أبي علي والضيغم إلى حاجز بعد التنسيق مع ملازم أول فيه وقتلنا ملازما أولا من الطائفة السمعولية (الإسماعيلية) وحملنا جثته وانسحبنا بعد رفض الملازم الذي نسقنا معه المضي معنا.

وبشكل عام فقد كان أبو علي رأس حربة في الأعمال العسكرية، وقد خطط لضرب حواجز في الجبل الغربي وهي الخزان ووادي قاق، ولم يطلع أحدا حتى انتهى من التخطيط، فلما رتب كل شيء التف عليهم من الغرب وضربهم.
وكان مهتما بالعمليات النوعية ونصب الكمائن للجيش لما فيها من إيلام للنظام وبث الرعب في قلبه، مع قلة كلفتها على المجاهدين؛ لأنهم يكونون في أتم استعداد، بينما يؤخذ العدو على حين غرة.

يقول أبو مصعب: ذهب مرة ليرصد بين كازية النبع ومعسكر الطلائع ثم جاء إليّ، وقال: يوجد كتيبة هندسة تمشط الطريق باكرا بشكل يومي نريد ضربها، فقلت له: توكل على الله، فخطط للعملية ثم ثبت آلة تصوير على بندقيته ومضى مع بعض المجاهدين، فكمنوا خلف باب هناك، وانتظروا حتى إذا مروا فتحوا عليهم النار فقتلوهم جميعا، ثم اتصل بي، وقال: الفطور عليك، فقلت: أبشر ولكن لماذا؟ فقال: ستعرف عندما أصل، ثم جاء وأراني المقطع مصورا.

ويقول: رصد بعض الشباب سيارة تبديل للجبل الشرقي، وأخبروني أنها في كل يوم أربعاء تبدل النوبة في الساعة السادسة صباحا، فقلت لهم: ارصدوها للأسبوع القادم، ثم أرسلت أبا علي ومجموعته فكمنوا لها وقتلوا جميع من فيها وكلهم ضباط.

ويقول أبو علي 160: كنا نزرع عبوات لحزب اللات في الجبل الغربي، وقد ضربناه هناك أكثر من عشر مرات، لم نكن نكف عن زرع عبوات، كنا نتسابق إلى ذلك، ولم يكن أبو علي يرضى أن يسير في الخلف أبدا، كان مقداما ورجلا يعتمد عليه لا يقبل الدنية أبدا.

تعيينه أميرا على الزبداني نيابة:

غادر الشيخ أبو عدنان الزبداني إلى الغوطة لترتيب بعض الأمور والدخول في اندماج لبعض الفصائل وتأسيس مصانع للسلاح، وعين أبا مصعب أميرا على الزبداني نائبا عنه، وبعد مدة طلب من أبي مصعب القدوم إلى الغوطة واستخلاف أبي علي على الزبداني.

يقول أبو مصعب: لما أخبرت أبا علي بذلك اعتذر، وقال: سني صغير وهذا أمرا لا أطيق حمله، فقلت: هذا ما طلبه الشيخ أبو عدنان ولولا أنه يريدني لأمر ضروري ما استدعاني، فتسلم أبو علي القيادة، وأثناء ذلك قدمت حملة للنظام غايتها سحب حاجز الكورنيش، وكان معنا ضابط منشق يتصل ببعض أصدقائه الذين لا زالوا مع النظام ويأتينا بالأخبار، فقال لنا: مدة الحملة ثلاثة أيام، فاتصلت بأبي علي، وقلت له: حاول الصمود ثلاثة أيام حتى لا يدخل النظام البلد، فقال: الظاهر أنهم مصممون على الدخول فالحملة كبيرة جدا، فدخل النظام وسحب الحاجز ثم انسحب باتجاه معسكر الطلائع قرب نبع بردى، وفي هذه المعركة حوصر عدد من الشباب في خندق في السهل في بستان يملكه والد أبي علي، فقال المحاصرون: مهما دللنا من أحد فلن يعرف مكاننا وليس لنا إلا أن نتصل بأبي علي -وهو مشهور بجرأته-، فاتصلوا به وقالوا: أرواحنا أمانة عندك نحن محصورون في خندق في بستانكم، فنزل مصطحبا معه ثلاثة مجاهدين مع ما في النزول من خطر شديد لرصد الطريق وتوالي القصف، حتى وصل إليهم وأخرجهم.

ومرة أخرى حاول الجيش التقدم في شارع السلطاني الفوقاني، فخرج أبو علي مع الشباب فدافعوا وصدوا التقدم وقتلوا عددا كبيرا من العساكر حتى امتلأت الأرض جثثا، ولم يستطع الجيش سحبها فلجأ إلى التفاوض، وعرض على أبي علي إيقاف الحملة مقابل السماح له بسحب الجثث، وتم الأمر على ذلك.

جراحه:

يقول أبو مصعب: أرسلته مرة ليزرع عبوة في الطريق العام للجيش والأمن، فذهب ومعه شاب فزرعها، وبعد أن ابتعد عنها قليلا انفجرت، وفقد سمعه لمدة يسيرة، وجاءني بعد ساعة ونصف وهو لا يسمع، وقال لي: لقد سترنا الله فبعد أن زرعتها وابتعدت عنها شيئا يسيرا انفجرت.

ويقول: أثناء وجودي في الغوطة اتصل بي أبو علي، وقال: هناك مصاب أريد نقله إلى لبنان، فقلت له: ألا يوجد أحد سواك لينقله؟ فقال: بلى ولكني أريد حفظ الطريق، فذهب مع بعض الشباب وكانوا في سيارتين، فوشى بهم مخبر فنصب الجيش لهم كمينا ووضع عربة بي إم بي وخمسة عشر عنصرا، فلما بدت السيارة الأولى لحاجز النظام فتح الجنود النار عليها وضربوها قذيفة من العربة بي إم بي فاستشهد شاب فيها وتمكن أربعة من الفرار، وأصيب أبو علي إصابتين إحداهما في كتفه والأخرى في فخذه، غير أن الله أعانه فخرج من نافذة السيارة ونجا، وكانت السيارة الثانية قد استدارت وعادت بمجرد سماعها صوت الرصاص، فاضطر أبو علي أن يعود مشيا، فمشى اثني عشر كيلو متر مع إصابته، وقد جاءه بعض الناس من سرغايا بخيل ليركب عليها، غير أنه قبل أن يركب سب أحدهم الدين، فقال: أنتم تسبون الدين لا أركب معكم وعاد ماشيا.

ومرة أخرى نسق أبو علي مع عنصرين من حاجز عين الرملة كانا يريدان الانشقاق بدبابة وذهب ليحضرهما، فلم يجد سوى عنصرا واحدا، فقال له: الآخر جبن، فظل أبو علي يتواصل مع العنصر الثاني الذي كان يريد إيقاع أبي علي في كمين، فأخذ يستدرجه ويمنيه بالدبابة، فلما جاء أبو علي وقع في الكمين وأصيب بفخذه وأصيب العنصر المنشق حديثا إصابة خفيفة ببطنه وتمكنا من النجاة، ثم اتصل أبو علي بالشباب فجاؤوا وأسعفوه، ثم عاد أبو عدنان وأبو مصعب إلى الزبداني، فعمل أبو علي على رصد نقاط الجيش وحواجزه لضربها، فرصد حاجز عين الرملة وحاجز شمركة وخطط لضربهما في وقت واحد، فانطلق المجاهدون إلى العمل ومعهم أبو عدنان الذي أرسل أبا مصعب وأبا علي وشابين أيضا ليكونوا طليعة، فلما وصلوا وجدوا أن

الحاجز على علم بالضربة وقد استعد وجهز كمينا للمجاهدين، فضرب المجاهدون الحاجز وأصيب منهم اثنان ثم انسحبوا، ثم رصد أبو علي الحاجز مجددا واتجه المجاهدون إليه فضربوه ودمروا آلياته بعد أن عجز أبو علي عن سحبها، وكانت فيه دبابتان.

يقول الده: كانت لي أرض زراعية، فكنت أمر بحواجز النظام لأصل إليها، فكان أحد عناصر الحاجز يعاملني معاملة جيدة، فلما مررت مرة ومعي أدوات الزراعة ظاهرة وفيها منجل، قال لي: هذا تعتقل من أجله؟ فقلت: لماذا؟ فقال: يخترعون ذرائع، ثم مررت مرة أخرى فوجدته يقرأ القرآن، فمال قلبي إليه ورأفت بحاله، فقلت له: تعال، فجاء، فقلت له: تعاهدني باسم الله ألا تخونني ولا أخونك، فقال: نعم، فقلت له: لماذا لاتزال هنا مع النظام، ألا تعرف الخير من الشر؟ ما رأيك أن تمضي معي الآن؟ فقال: نعم، ثم قال لي: سأصارحك، هناك شخص من الزبداني اتفقت معه وسأنشق بالتنسيق معه وقد ضربت معه موعدا، فإن تخلف عن موعده مضيت معك، فلما ذهبت لأخبر ولدي عبد الرحيم إذا هو الشخص الذي اتفق معه، وقد ساعده على الانشقاق وأحضر معه رشاش (ب ك س) ومنظارا وأشياء أخرى، ولما انشق هذا الشاب قال لي ولدي: لا تمر على الحواجز بعد اليوم، فكنت أقطع مسافة طويلة لأتفادى المرور بالحواجز قبل أن أصل إلى أرضي.

قائدا عسكريا في الجبل الشرقي:

ثم ذهب أبو عدنان إلى الجبل الشرقي واصطحب معه أبا علي، وهناك شاركوا في غرفة عمليات للجبل الشرقي ضمت كتائب حمزة وجبهة النصرة وجماعة فراس البيطار وجماعة القصير، وعُيّن أبو علي قائدا عسكريا لها، وبعد انسحاب المجاهدين من القلمون تسلم أبو علي إمارة الجبل الشرقي لثلاثة أشهر، وفي أثنائها جرت معركة تحرير نقاط الصفا والمتقدمة والكرزات، وفي نقطة الصفا كانت هناك دبابة أرادت جبهة النصرة حرقها حتى لا ينتفع بها الجيش لاحقا، فأدركها أبو علي في اللحظات الأخيرة وقام بإخراجها، فقد كان يجيد قيادة الدبابة فركبها ومضى بها، إلا أنه تاه في الطريق فسار باتجاه النظام، ثم اتصل بالشباب وطلب منهم أن يرموا رصاصا خطاطا ليستدل على الطريق.

يقول أبو عمر: لما قاد الدبابة أخطأ الطريق فسار باتجاه الجيش، فقذف الله الرعب في قلوبهم ففروا، وأخذوا يتواصلون مع قيادتهم ويقولون: أخذوا الآليات وتوجهوا إلينا، ثم أدرك أبو علي أنه في الاتجاه الخطأ فطلب إطلاق رصاصا خطاطا ليهتدي إلى الطريق.

ويقول: كان في حاجز الصفا مدفع 57، وقد سيطرنا على الحاجز نهارا ووضعنا شبابا عند المدفع، غير أنهم انسحبوا دون أن يخبرونا، وفي المساء ركبنا السيارة وانطلقنا باتجاه الحاجز لنسحب المدفع، وقبل أن نصله بكيلو متر بدأ المدفع الذي نريد سحبه بالرماية علينا؛ وإذ بالجيش قد تقدم واستعاد النقطة، فلم نعرف كيف ننجو.
كما قام بإخراج دبابة ثانية تي 72 من النقطة المتقدمة، إضافة إلى إخراجه مدفع فوزدليكا ثم نزل إلى الزبداني وانطلق أبو مصعب إلى الجبل الشرقي.

معركة ظهر القضيب والمزبلة عام 2014:

خطط أبو علي بعد نزوله إلى الزبداني وقاد عملية ضرب حاجزي ظهر القضيب والمزبلة، والحاجزان يقعان في سلسلة الجبال الغربية لريف دمشق، والجيش على التلال، ونقاط المجاهدين تحتهم.

يقول أبو ركاب: قام أبو علي بتقسيم المجاهدين إلى خمس مجموعات؛ ثلاث منها ستنطلق إلى حاجز ظهر القضيب، واثنتان إلى حاجز المزبلة، وعدد المجاهدون في كل مجموعة قرابة العشرين، واشترط في المشاركين في المعركة شروطا شديدة، حتى إن المدخن كان ممنوعا من المشاركة، وقد تم تجهيز العدة في المقرات، فقد كان القرار أن تكون العملية تسللا، فإن شعر بهم الجيش قاموا بالقصف للتغطية على المجاهدين لينسحبوا، ثم انطلق المجاهدون وبينهم وبين نقاط العدو أربعة كيلو متر، وكادت العملية أن تلغى بسبب كشف رامي مدفع 23 لدى الجيش لتحركات المجاهدين في إحدى الجهات، إلا أن المقتحم استمر، وقد قطع المجاهدون المسافة

على ثلاث مراحل؛ أولا على البغال تحمل الألغام، ثم مشيا على الأقدام، ثم زحفا، وقد سقط بغل بالحمل الذي عليه ولكن الله سلم فلم ينتبه إليه الجيش.

وعدا الجهة التي كشفها رامي 23 فقد كان الجيش غافلا لا يشعر بشيء، ولذا فقد فوجئ بالمجاهدين وهم ينقضون عليه ويفتكون بجنوده، وقد أيد الله المجاهدين بنصره فغنموا دبابتين ومدفع 23 وقتلوا ثمانية عشر جنديا وأسروا ثلاثة، واستغرقت العملية نصف ساعة فقط، ولم يصب من المجاهدين أحد ولله الحمد، وقطع طريق دمشق بيروت.

ومن عجيب كرم الله في تلك المعركة أن أحد جنود النظام استعصى في الدشمة ولم يكن مع المجاهدين سوى قذيفة ترادفية واحدة، فأطلقوها عليه فلم تخرج، ثم مكن الله المجاهدين منه، وجاءت دبابة للنظام نوع(t55) فأطلق المجاهدون تلك القذيفة بعينها على الدبابة فخرجت وفجرتها ولله الحمد، وبذلك أخبرني الأخ أبو ركاب مضايا.

وقد سيطر المجاهدون على ثماني دبابات وخمس مدافع 23مم وتقدموا باتجاه الكفير.

يقول أبو محمد رفاعي: أدار أبو علي محرك الدبابة في ظهر القضيب وهي في علو مرتفع، فأخذت تسير وتصطدم بالصخور الكبيرة وفقد السيطرة عليها تقريبا، وقبل انحدارها بالوادي علق كبل السحب بالجنزير فوقفت، وفي اليوم التالي تكرر الأمر، لكن هذه المرة قال لي: إذا بدأت الدبابة تهوي فاقفز خارجا منها مباشرة وأما أنا فسأحتمي بحجرة السائق، وأخذت الدبابة تهوي من صخرة إلى أخرى، فأسرعت بالقفز، ثم اصطدمت بصخرة عظيمة أوقفتها.

ويقول أبو محمد رفاعي: لما ضربنا النقطة الثانية غنمنا منها فوزدليكا وكان أبو علي لا يعرف شيئا عن قيادتها، ومع ذلك ظل يعبث حتى فتحها ثم ركب داخلها،

وحاول إدارة محركها فدار، ثم سار بها مباشرة فسارت، ولم يعرف كيف يوقفها، فأخذت تصطدم بالأشجار وتقتلعها من جذورها وتنحدر من جرف إلى أسفل منه، فرأى أحد الإخوة ما يجري، فقال: انظروا إلى قوة قلب أبي علي، ولم يدر أن أبا علي شبه فاقد السيطرة عليها، وظلت العربة تنحدر حتى وصلت إلى السهل فوقفت، وكان يجب على أبي علي ليتمكن من إيقافها أن يتركها قليلا بعد أن دار المحرك حتى تمتلأ هواء ثم يمشي.

يقول أبو عمر: كانت خبرتنا بالدبابات شبه منعدمة، وقد تعبنا كثيرا حتى تمكنا من تشغيلها، كان الجو باردا جدا، فكنا نحمل البطاريات ونصعد بها الجبل على ظهور الخيل -وقد تهترئ ثيابنا بسبب انسكاب الأسيد عليها- ثم نصلها بالدبابة ونديرالمحرك فتفرغ البطاريات ولا تعمل الدبابة، فنعود بالبطاريات إلى الزبداني لنشحنها مجددا، ثم وضعنا مولدا كهربائيا في الجبل لنشحنها عليه مباشرة بدلا من العودة بها إلى الزبداني، وكانت هذه الضربة ضربة استباقية لتحصيل العتاد والذخيرة استعدادا للحملة التي كنا نتوقع قدومها.

يقول والده: ظل يعمل ثلاثة أيام متواصلة في تلك المعركة، ثم جاء إلى البيت، ولما دخل قلت له: الحمد لله على السلامة، ولم أكمل كلمتي حتى اتصل به أحد إخوانه، فقال لي: الجيش يتقدم، ثم خرج إلى هناك.

يقول أبو محمد رفاعي: وقد منّ الله علينا فانتشر الضباب عند المعركة ولم يرتفع حتى تم التحرير.

ويقول: في عام 2014م أحضر الحزب سيارة فيها عدد من المشايخ ليقرؤوا على البلد؛ لأن الجن بزعمهم تقاتل معنا.

ولما سيطر المجاهدون على تلك النقاط حشد الحزب كل قواته ودفع بأعداد هائلة لاستعادة تلك النقطتين، فخلال ثلاثة عشر يوما كان الحزب يقوم يوميا إما بمحاولة

أو اثنتين من أجل ذلك، ويكون القتال كله قريبا، حتى إن أحد المجاهدين قتل عنصرا من الحزب بالحربة، ثم اضطر المجاهدون إلى الانحياز من تلك النقطتين.

معركة الشلاح الثانية:

يقول أبو مصعب: ثم نزلت من الجبل الشرقي وضربنا قلعة التل، وكان أبو علي هو المخطط والقائد العسكري، فحررنا القلعة وغنمنا دبابتين وذخائر كثيرة، وعند بدء ظهور معالم الحملة الأخيرة خططنا وضربنا حاجز الشلاح، ولكن كان ثقل قوات حزب اللات فيه، فلم نتمكن من الثبات فيه.

فقد تسلم حزب اللات الرافضي منطقة الشلاح، وقرر أن تكون مركز انطلاق الحملة، ووزع عناصره فيها بأعداد كبيرة، وكانت خطته أن يبدأ العمل من الشلاح فيكثف ضرباته، وما هي إلا ساعات ويكون في منطقة المحطة داخل الزبداني، ولم يكن المجاهدون يعلمون عن خطته شيئا، غير أنهم كانوا يخططون ليصلوا الجبل الشرقي بالبلد، ولا بد لتحقيق ذلك من الاستيلاء على حاجز الشلاح وقصر الشيخ زايد؛ فبدؤوا الهجوم على الشلاح ولا علم لهم أن الحزب وضع ثقله هناك.

كانت البداية في 1/ 7/ 2015م فانطلق المجاهدون بدبابتين وبي إم بي ومائة وخمسين شابا، وكان الحاجز موزعا على عدد من الأبنية، فتمكنوا من السيطرة على بعضها وأوقعوا الكثير من العناصر صرعى، ولكنهم فوجؤوا بالأعداد الهائلة للحزب هناك، واستمرت المعركة طوال الليل، ثم اضطر المجاهدون إلى سحب الآليات صباحا والانسحاب لشدة القصف وقدوم مؤازرات ضخمة للحزب، وبعد هذه المعركة أعاد حزب اللات الرافضي حساباته، فقد ظن أن المجاهدين على علم بمخططاته وأن هناك من ينقل لهم أخباره ويتجسس لهم عليه.

حملة الحزب والنظام الكبرى في 2015م:

وفي اليوم ذاته الذي كانت فيه معركة الشلاح الثانية بدأ النظام والحزب بحملة قصف عنيف جدا، وقد شارك بالحملة ست وعشرون قوة؛ منها جيش النظام، وحزب اللات اللبناني، وحركة أمل، والزينبيون، والفاطميون... إلخ.

وكان القادة العسكريون في غرفة عمليات الزبداني خمسة يتناوبون؛ وهم أبو عدنان، وأبو مصعب، وأبو علي 150 ، والضيغم، وأبو طارق 800.

فتم عقد اجتماع لمناقشة الأمر، وأمام المجاهدين خياران؛ إما القتال وإما الانسحاب إلى وادي بردى، فاختار أبو علي القتال، وقال: إذا انسحبنا فلن نستفيد شيئا، فبعد أن يأخذ الحزب الزبداني سيتبعنا إلى هناك، وبدأت الحملة العسكرية الوحشية، ففي النهار قصف مكثف بشكل جنوني، وفي الليل اقتحام للجنود، وقد لا يكون بين المجاهدين وبين الكفرة في بعض الاقتحامات سوى جدار، وقد أبلى أبو علي في تلك الحملة بلاء عظيما، فقد كان قلبه كالحديد، دخول المعركة عنده كدخول الحمام، وقد قتل وحده في هذه الحملة ما يزيد على عشرين عنصرا من حزب اللات. كان ماهرا جدا في الرمي على الدبابة، وقذيفته التي يرميها لا تخيب أبدا بفضل الله، وقد قام بتدريب بعض المجاهدين في معسكرات على الدبابة، ولكن لم يتخرج أحد في كفاءته.

وأثناء الحملة خطط أبو علي لضرب حاجز العقبة، فرصده بالكاميرات الحرارية، وتسلل الشباب ليلا ثم ضربوه في اليوم التالي وقتلوا جميع العساكر الذين كانوا فيه، وغنموا عربة شيلكا وبي إم بي.

أخلاقه:

يقول أبو عبد الحميد: كان أبو علي قائدا قد اجتمعت فيه كل صفات القيادة، شجاعا لا يمكن أن تكسر نفسه أو تهزم، ولو كان الجيش واقفا على رأسه، لا يمكن أن تشعر منه موقف ضعف مهما كان الوضع خطيرا، كان حريصا على الفكاهة في المواقف الصعبة، ينشر بذلك المرح ويخفف من ثقل الوقف، في حملة شباط وزعنا العبوات، ثم اقترعنا ليكون كل فريق مسؤول عن قسم، فكان نصيبنا في الخط الأمامي، فسبقته ولم يكن بيني وبين الجيش سوى خمسة وعشرين مترا، وإذا برصاص يأتي من جهة الجبل، فقلت له: ليس جيدا أن أموت برصاص صديق، فقال: اصبر خمس دقائق ثم قشّط (يعني تراجع)؛ لأنه ما من أحد سيخرجك من هنا.

وكان دائم رفع المعنويات للشباب، يزرع في قلوبهم الجرأة على النظام والاستهانة بجبروته وطغيانه.

يقول أبو عبد الحميد: قيل لنا مرة: هناك أعداد كبيرة للنظام قادمة، وكنا خمسين شخصا، فارتبك بعض الشباب، فقال: ما لكم؟ كل واحد يقتل عشرة، فدبت الحماسة في قلوبهم، وقال بعضهم: أنا أقتل خمسة عشر، وأخذوا يتبارون في ذلك.
ويقول: كان من شدة استهانته بالعدو يقول للشباب: رأيت سيارة ضابط يريد أن يسهر عند آخر، ما رأيكم أن نقوم ونرشها، فيقومون وتبدأ مدفعية النظام بالقصف، فنتصل به فيقول: رششنا السيارة.

ويقول: قال لي مرة: لا أذهب إلى عمل دونك، فقلت: لم؟ فقال: لأني أهوج وأنت تحسبها، فأنا أسارع وأنت تتريث فنكمل بعضنا ولا نقع في مأزق، وكان حريصا على

دماء الشباب جدا، يخطط كثيرا قبل العمل ويحسب العواقب، ولدقته وحرصه على الدماء لم يستشهد من شبابه أي واحد طوال أربع سنين مع كثرة المعارك التي خاضوها، وأول شاب من مجموعته استشهد بقصف برميل، ثم تتابع الشهداء في الحملة الأخيرة التي أتت على معظم أفراد المجموعة.

وكان يتقدم الشباب إلى الأماكن الخطرة، لم يكن يعطي أمرا ثم يمكث في الخلف، كان يتولى زرع العبوات بيده، ومن المواقف الطريفة أنه كان لدينا دارات فيها خلل قد تنفجر أثناء الزراعة، فكان أبو علي يبتعد عشرين مترا عن العبوة ثم يركب الدارة، وذات مرة كان يزرع عبوة ومعه شاب، فانفجرت العبوة ورمت أبا علي في كومة من الرمل الأبيض، فركض الشاب الذي معه وقال لإخوانه: يبدو أنه مات، ثم انطلق باتجاهه، وإذا بأبي علي يمشي وقد غطته الرمال البيضاء وشعره أبيض وواقف، فظن الشاب أنه ميت ويتحرك فارتعب رعبا شديدا.

كان كتوما جدا يحافظ على الأسرار ويربي ويعود الشباب على ذلك، فإذا قال لفلان وفلان: تعالوا معي، وكان في المجلس ثالث، فإنه لا يمكن أن يسأل: إلى أين أنتم ذاهبون؟ جمع بين الجدية أثناء العمل والمزاح أثناء السمر، ولم يكن يخلط بين الأمرين، كان إذا أراد عمل شيء قال للشباب: أنا ذاهب من يحب أن يذهب معي؟ ويقول: كان محبوبا من الجميع مع أنه كان يقسو في تعامله مع الشباب أحيانا، إلا أن قسوته لا تكون إلا في الحق، ولذلك لا يعرف شخص ترك الثورة والجهاد بسبب موقف منه، كان لا يحب النقائص وخلط الأمور، فما هو لك لك وما هو للفصيل للفصيل، وكان لا يرضى بالظلم أبدا ولا يداهن أحدا ولا يحابيه على حساب الحق، لم يحدث قط أن قال لمظلوم اشتكى له: ازرعها بذقني (كناية عن التنازل عن حقه) هذا لا يكون أبدا، بل يأخذ بيده ثم يمضي إلى ظالمه فيلزمه بدفع الحق إليه.

ويقول: كان إذا جاءه شخص، فقال له: لي عندك حق، يقول له: تعال خذه في الدنيا ولا تأتني يوم القيامة تطالبني فيه.

قلت: وهذا هو القائد الحق، الذي فهم معنى الجهاد وسعى لتحقيق مقاصده، وعلم معنى الثورة على النظام ونهجه وسنته وأساليبه، أما من استغل منصبه لظلم عباد الله والاستطالة عليهم وأكل أموالهم والتحكم في رقابهم، فهذا متبع لنهج النظام وإن ثار على أشخاصه.

وكان يعتني بإخوانه ويقف معهم في الشدائد والمحن.

يقول أبو عبد الحميد: مكثت مصابا لمدة شهرين، فما رفعت رأسي خلالها إلا وجدت أبا علي عندي، ولم أطلب منه طلبا في أي ساعة من ليل أو نهار إلا لباني، وكان يحضر بالفريق الطبي ويأتي إليّ.

وكان ورعا في تعامله مع إخوانه وورعا في مال الجهاد.

يقول أبو عبد الحميد: لما تسلم قيادة الزبداني قال لمجموعته: سابقا كنت أعتمد عليكم، أما الآن فلا يمكنني ذلك حتى لا يقال: يحابي مجموعته، وكذلك كان يكافئ أفراد مجموعته قبل استلامه القيادة، فلما استلم قال: لا يمكن أن أعطيهم الآن ولو كانوا يستحقون، حتى لا يقال: انحاز إلى شبابه.

ولم يكن يبالي بالغنائم أبدا، ولا يهتم بسلاح العساكر المنشقين، إنما همه أن ينشقوا فقط.

يقول أبو عبد الحميد: كان إذا انشق عسكري أعطاه ثمن بندقيته ومخازنه ثم أمنه إلى أهله، كان يجمع العساكر حتى إذا بلغ عددهم أربعين أو خمسين سفرهم إلى أهليهم.

وكان صاحب أمانة في تولية الثغور للأكفاء ولو سخط من سخط وأبى من أبى.
يقول أبو عبد الحميد: كان إذا وجد قدرة وكفاءة عند شاب تؤهله للمسؤولية سلمه

قائد محور أو قائدا عسكريا، أما من لم يكن كفؤا فلم يكن يعهد إليه بشيء، وكان يكافئ العامل صاحب البذل، فإن كان سلاحه رديئا أعطاه سلاحا جيدا وساعده ماليا. كان محبوبا من عامة الفصائل، وهم جميعا يحبونه ويثقون به ويسمعون كلامه، وكان يحرص على إشراك جميع الفصائل في الأعمال العسكرية، ويركز على توحيد الغاية وهي ضرب النظام.

زهده:

لم يكن أبو علي ملتفتا لزينة الدنيا وزخرفها، بل كان قلبه معلقا بما عند الله، وقد عرض عليه حزب اللات أن يخرج بأسرته من الزبداني إلى أي بلد شاء، إضافة إلى إعطائه مائتي ألف دولار؛ لعلمهم ببراعته، فقد ذاقوا منه الويلات، فرفض ذلك العرض واستمر يقاتل حتى رزق الشهادة، وقد أخبرني بهذه القصة والده وأبو عمر وأبو محمد رفاعي وأبو ركاب، وانفرد أبو ركاب بتحديد المبلغ، أما الآخرون فقالوا: عرض عليه مال عظيم، ولكن لم ندر كم هو؟

استشهاده:

كانت الحملة عنيفة جدا، وبدأت بعض الجبهات تنهار، فكلما انهارت جبهة ذهب أحد العسكريين المسؤولين ليثبت الشباب ويرفع معنوياتهم، فلما انهارت الحارة الغربية ذهب أبو علي إلى هناك وكان وجوده كافيا لرفع معنويات الشباب، فرصدته دبابة من الجبل الشرقي من مغارة موسى وأطلقت عليه قذيفة فأصابته إصابة مباشرة فصعدت روحه إلى بارئها.

وكان قد قال لأبي عدنان قبل نزوله إلى المعركة: لقد اشتقت للضيم والمتوكل (إخوة سبقوه إلى الشهادة) ولا أريد البقاء في الدنيا.

يقول أبو عمر: في اليوم الذي سبق استشهاده بايع أربعة من إخوانه على الموت، وفي اليوم التالي استشهد.

يقول أبو عبد الحميد: في اليوم الذي استشهد فيه أظلمت الدنيا في عيون المجاهدين وخيم عليهم الحزن وضعفت معنويات الشباب، فقد كان له أثر كبير في قيادة المعركة وتثبيت الشباب، وكنت قبلها أدعو في سجودي وأقول: يا رب إن كنت قدرت عليه شوكة فاجعلها علي رصاصة ولا يصاب هو بشيء، وقبل استشهاده بيوم في 5/ 8/ 2015م اتصل بي وقال: الأولاد أمانة برقبتك، فقلت له: استهدِ بالله، وحد الله، فقال لي كلمة معناها: أنت لن تلحقني، ثم اتفقنا أن أينا قتل قبل الآخر اهتم الآخر بأولاده، ثم قتل في اليوم التالي.

الخاتمة:

لقد شهدت الزبداني معارك ضارية، وعانت من حصار خانق، مع ضيق المساحة وكثافة نيران العدو، ومع ذلك فقد صمد أبطالها صمودا عظيما وثبتوا ثباتا عز نظيره وقل مثيله، وهذا لا شك راجع إلى فضل الله أولا، ثم وجود القادة الذين كانوا قدوة حقيقية لجنودهم في الثبات والصبر والشجاعة والصمود أمثال أبي علي 150 وأبي طارق 800 والضيغم وغيرهم، وثالثا وجود المقاتل العقدي الذي يعلم أن الجهاد طريق العزة والجنة، وأنه موعود من الله بإحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة، وأن العدو لا ينفع معه إلا السيف، ولا يثق به وبوعوده إلا كل أخرق أحمق، وأن النصر لا يكون إلا بتعليق القلب بالله وحده، فمن علق قلبه بغيره الله أو اعتمد على غير الله فهو جدير بالخذلان.

ففي المعارك الضارية لا يثبت إلا أصحاب العقيدة، أما من جعل الجهاد ارتزاقا أو أحبولة لصيد متع الدنيا فهيهات هيهات أن يصمد وهيهات هيهات أن يصبر.

فنسأل الله أن يرحم القائد العسكري أبا علي150 رحمة واسعة، وأن يتقبل منه صبره وجهاده وثباته، وأن يرفع درجته في الجنة، ويجزيه خير الجزاء عن المسلمين، وأن يعوض الأمة من فقده خيرا.

الفهرس

المقدمــة 1

ولادتــه ونشـأته 2

زواجـــه..... 4

التحاقــه بالثــورة 4

شجاعته 5

الحملة العســكرية الأولى 6

ضــرب حاجــز الكورنيــش 8

معركـــة شـــباط 2012 8

تعيينـــه أميـــرا للزبدانـــي بالنيابـــة 12

جراحه 13

قائدا عسكريا للجبل الشرقي 14

معركــة ظهر القضيــب والمزبلــة 15

معركـــة الشـــلاح الثانيـــة 18

حملــة النظام والحزب الكبرى 19

أخلاقــه 20

زهـــده 23

استشهاده 23

الخاتمــة 24